بيعـــة الرضـــوان

–دراسة تاريخية تحليلية–

م.د. عمر امجد صالح

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام تاريخ القبول

٢٠١٢/٩/٦ ٢٠١٢/١٠/٣

الملخص

مثلت بيعة الرضوان حدثاً عظيماً في حياة النبي محمد ﷺ وحياة الصحابة (رضوان الله عليهم) وحدثاً تاريخياً جللاً ورئيسياً في تاريخ الدعوة الإسلامية كان له الوقع والنتائج الايجابية على تاريخ السيرة النبوية والفتح المبين والانتصار العظيم لراية الإسلام على راية الشرك و استهدفت هذه الدراسة الخوض في تفاصيل ومجريات وملابسات هذه البيعة (بيعة الرضوان) أو (بيعة الشجرة) وذلك الحدث الكبير في حياة النبي ﷺ والصحابة (رضوان الله عليهم) الذي تجسده بخطاب الله سبحانه وتعالى بالرضا والوعيد بالجنة جزاءً وثواباً لنبيه ﷺ وأصحابه المبايعين في هذه البيعة، وهي شهادة من الله الخالق في كتابه العظيم لجماعة من البشر بالفلاح والإيمان لم ولن يشهد تاريخ البشرية مثيلاً لها إلى أن تقوم الساعة.

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسله البينات والهدى ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط الله العزيز الحميد والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ وبعد....

إن القارئ لسيرة النبي ﷺ وتاريخ الدعوة الإسلامية يجد ارتباطاً وثيقاً بين أحداثها ومجرياتها وخير ما شهد لهذه المقولة هي بيعة الرضوان إذ كانت ذات علاقة وثيقة بصلح الحديبية وكانت سبباً مباشراً لهذا الصلح الذي كان خيراً وفتحاً مبيناً للمسلمين كما جاء في كتاب الله عز وجل.

وتأتي البيعة كموقف عظيم في ساحة الصراع بين المؤمنين والمشركين من قريش ومن معهم، لتمثل تعبيراً عن الالتزام الذاتي بتعليمات النبي ﷺ والثبات معه، ليؤكد من خلالها أنه لا يكتفي بالحالة الإيمانية التي يعيشها بعقله وقلبه، بل يضيف ميثاقاً مؤكداً يتمثل بوضع يده بيد النبي ﷺ تعبيراً عن عقد التواصل مع مسيرته وعدم الانفصال عنه تحت تأثير أي ظرف من الظروف.

ومن هنا فكان لا بد من الولوج إلى تفاصيل هذا الحدث المهم (بيعة الرضوان) الذي مثل نقطة تحول عظيمة في الرسالة المحمدية للعالم اجمع والخوض في غمار أحداثه محللين وساردين ومناقشين ومتحققين من أحداثه والخروج بالدروس والعبر التي تصب في مصلحة تاريخ امتنا الإسلامية المجيدة.

هذا فانتظم البحث في ثلاث مباحث تضمن الأول منها الحديث عن البيعة لغة واصطلاحاً وبيعة الرضوان في القرآن الكريم والإشارات التي جاءت بحق أصحاب هذه البيعة وما ورد ذكرهم في السنة المطهرة في أحاديث النبي ﷺ.

أما المبحث الثاني فقد خصص للحديث عن سبب هذه البيعة وعوامل حدوثها وتاريخها والدخول في أسباب تسميتها بيعة الرضوان والمكان الذي تمت فيه هذه البيعة وعلى أي شيء تمت مبايعة النبي ﷺ في هذه البيعة.

وجاء المبحث الثالث مخصصاً فيه الحديث عن أول المبايعين لبيعة الرضوان وعددهم والحديث عن مجريات وأحداث وتفاصيل قيام هذه البيعة والتعرض لما ورد في فضل أصحاب بيعة الرضوان في القرآن الكريم والحديث النبوي وأخيرا التطرق إلى الدلالات والدروس التي ترتبت عليها بيعة الرضوان لما يصب في مصلحة دراسة التاريخ الاسلامي.

وقد استوفيت المادة العلمية لموضوع البحث من خلال مصادر عديدة ومتنوعة ومختلفة ما بين كتب تفسير القرآن الكريم وكتب الحديث والمشروح التي تناقلت أقوال وأفعال النبي ﷺ وكتب سيرة النبي ﷺ والمغازي وكتب التاريخ العام وتاريخ التراجم ومعاجم اللغة،

كلها تناولت موضوع الدراسة من جوانب عدة، وتفاوتت المادة العلمية في غزارتها وغزارة مادتها وتنوعت في منهجها وطريقة صياغتها.

ويقف في مقدمة هذه المصادر التي تم الاعتماد عليها القرآن الكريم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي يعد المصدر الأول والأساس في موضوع البحث والذي نزلت آياتهِ باسم بيعة الرضوان تحديداً وأبانت فضل وجزاء أصحاب هذه البيعة فكان القرآن الكريم الركيزة الأساس التي اعتمد عليها البحث.

وتأتي كتب التفسير لتمثل المصادر الرئيسية الثانية التي اعتمد عليها البحث بما قدمته من فائدة عظيمة وقيمة في تفسير آيات القرآن الكريم، التي نزلت تؤكد وتوضح مكان البيعة وجزاء أصحابها عند ربهم، وما ضمته من تحليل لأصحاب التفسير الذي أوضح كثير من هذه الآيات، ولعل من أهم كتب التفسير التي اعتمدها الباحث كتاب (جامع البيان في تفسير القرآن) لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ– ٩٢٢م) ولهذا الكتاب أهمية كبيرة نظراً لأن مؤلفه مؤرخ ومفسر وفقيه، ما أعطى للمعلومات التي أوردها أهمية كبيرة كما اعتمد الباحث أيضا على كتاب (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد القرطبي (ت ٦٧١هـ– ١٢٧٢م)، وكذلك كتاب (تفسير القرآن العظيم) لعماد الدين إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ– ١٣٧٢م)، وكذلك كتاب (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لمحمود البغدادي الالوسي (ت ١٢٧٠هـ– ١٨٥٣م) وغيرها من كتب التفسير.

وتعد كتب الحديث ذات أهمية بالغة بما أوردته من ذكر لروايات تتحدث عن البيعة (بيعة الرضوان) ومكانتها وعدد المبايعين وعلى أي شيء تمت البيعة وما جاء في فضل أصحابها على لسان النبي ﷺ وبشكل خاص كتاب (صحيح البخاري) لمحمد اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ– ٨٦٩م) وكتاب (صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج القشري (ت ٢٦١هـ– ٨٧٤م) وكتاب (مسند احمد) للأمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ– ٨٥٥م) فضلاً عن كتب الصحاح والحديث الاخرى. كذلك اعتمدت الدراسة على عدد من كتب الشروح لبعض الصحاح من الاحاديث ككتاب (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لأبن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ– ١٤٤٨م) وكتاب (صحيح مسلم بشرح النووي) لمحي الدين النووي (ت ٧٧٦هـ– ١٢٧٧م).

وتأتي كتب السيرة والمغازي لتمثل أحد الأعمدة المهمة التي اعتمد عليها البحث بما اوردته الروايات التاريخية للمؤرخين حول موضوع بيعة الرضوان أو بيعة الشجرة وما جاء في سير احداث هذه البيعة وتاريخها، ويقف على رأسها كتاب (مغازي الواقدي) لمحمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ– ٨٢٢م) وكتاب (السيرة النبوية) لابن محمد بن هشام (ت ٢١٨هـ– ٨٣٢م) كذلك كتاب (دلائل النبوة) للحسين بن علي البيهقي

(ت ٤٥٨هـ- ١٠٦٥م) وكتاب (الروض الأنف) لأبي القاسم عبدالله بن احمد السهيلي (ت ٥٨٠١هـ- ١١٨٥م) وكتاب (الاكتفاء من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء) لسليمان بن موسى الكلاعي (ت ٦٣٤هـ- ١٢٣٦م).

فضلاً عن ما تم ذكره فقد أفاد الباحث من كتب التاريخ العام التي أفردت روايات عديدة تتحدث عن بيعة الرضوان فشكلت عنصراً داعماً ومهماً لموضوع البحث و من أهمها كتاب (تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ- ٩٢٢م) وكتاب (الطبقات الكبرى) لمحمد بن منيع بن سعد (ت ٢٣٠هـ- ٨٩٧م)، وكذلك كتاب (البداية والنهاية) لعماد الدين أبي الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤هـ- ١٣٧٢م) وغيرها من المصادر التاريخية العامة.

وأخيرا فقد اجتهدت ما في وسعي وحسبي إنني قصرت في ما التمست والكمال لله وحده وما توفيقي إلا بالله.

المبحث الأول

أ- البيعة لغةً واصطلاحاً:

البيعة لغةً:- من باع الشيء بيعه ومبيعاً شراه، وقياسه مباعاً وباعه وبايعه من البيع والبيعة جميعاً وتبايعا مثله واستباعه الشيء[١].

والبيعة: ((بالكسر من البيع، والبيعة الصفقة على إيجاب البيع وعلى المبايعة و الطاعة والبيعة والمبايعة والطاعة وقد تبايعوا... وبايعه عليه مبايعة عاهده وبايعه من البيع والبيعة جميعاً والتبايع مثله)) [٢].

والبيعة: ((من البيع كالركبة والجلسة من الركوب والجلوس))[٣] وقيل البيعة صفق اليد باليد في البيع والبيعة تلك عادة جارية بين المتبايعين[٤].

---

(١) ابو محمد بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، تحقيق خاطر محمد خالد، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، ط٢، ج١، ص٢٩.

(٢) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د. ت)، ط١، ج٨، ص ٢٥- ٢٦؛ الرازي: مختار الصحاح، ج١، ص١٢٨؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية، (د. ت) ، ج٢٠، ص٣٦٩- ٣٧١.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣١٧؛ الزبيدي: تاج العروس، ج١٩، ص٣٥٩.

(٤) احمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجبل، لبنان ، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ط٢، ج٣، ص٢٩٠؛ ابو القاسم محمود بن عمر بن

البيعة اصطلاحاً:– ذكر أن البيعة هي عهد على الطاعة من الرعية للراعي وإنفاذ مهمات الراعي على أكمل وجه ومن أهمها سياسة الدين على مقتضى شرع الله، ومن الجدير بالذكر أن البيعة في الإسلام لم تفرق بين الرجل والمرأة، او بين الكبير والصغير وهذا حس تربوي للرعية حيث يعلم الإسلام ضرورة المشاركة فيما بينهم للارتقاء بمجتمعهم وأمتهم[١][٢].

ب– بيعة الرضوان في القرآن الكريم:–

تعد الحضارة الإسلامية حضارة بقاء، فهي تعي قيمة أفرادها وضرورة مشاركتهم في الأحداث المحيطة بهم ولأهمية أمر البيعة في المنظور الحضاري الإسلامي نجد أن القرآن الكريم يشير إليها في أكثر من موضع وفي آيات عديدة.

فأورد القرآن الكريم في آياته العظيمة ذكر بيعة الرضوان في سورة الفتح التي نزلت على النبي محمد ﷺ بعد عودته من الحديبية فنزلت هذه السورة عليه بين مكة والمدينة[٣]، فقال النبي ﷺ لأصحابه: ((نزل علي البارحة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها)) [٤]، قال تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**))[٥].

محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري: أساس البلاغة، دار الفكر، (١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م) ، ح١، ص٣٥٧؛ الرازي، مختار الصحاح، ج١، ص١٥٣.

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٦٨.

(٢) راغب السرجاني: البيعة في الإسلام ومفهومها وشروطها، دار الكتاب، مصر، ٢٠٠٢، ط١، ص١٩.

(٣) ابو عبدالله احمد بن حنبل الشيباني: مسند احمد، مؤسسة قرطبة، مصر، ١٩٩٨، ج٤، ص٣٢٥؛ محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، (١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م)، ط٣، ج٤، ص١٨٢٩– ١٨٣٢؛ محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي: أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (١٤١٥هـ– ١٩٩٥م)، ج٧، ص٣٩٣؛ وهبة الزحيلي: التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم واسباب النزول، دار الفكر، دمشق– سوريا، (١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م)، ط٣، ص٥١٢.

(٤) احمد بن حنبل: مسند احمد، ج١، ص٣١؛ البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٩٣٥؛ احمد بن الحسن بن علي بن موسى ابو بكر البيهقي: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، (١٤١٤هـ– ١٩٩٤م)، ج٥، ص٢١٧؛ رقم الحديث (٩٨٦٤)؛ احمد بن علي بن حجر العسقلاني: هدي الساري (مقدمة فتح الباري)، المطبعة السلفية، مصر ، (د. ت)، ص ٣٨٧.

(٥) سورة الفتح، الآية (١٠).

وقد اتفق اغلب المفسرين على أن هذه الآية نزلت على الرسول ﷺ بحق أهل وأصحاب بيعة الرضوان وجاء في تفسير هذه الآية ان الذين يبايعونك ايها النبي بيعة الرضوان في يوم الحديبية إنما يبايعون الله فالعقد مع النبي ﷺ كالعقد مع الله[١]، ولذلك شدد سبحانه وتعالى على ضرورة الالتزام بهذا العقد أو العهد وقال ابن القيم في قوله تعالى: **((يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ))** فكأنه هو الذي يضع يده فوق أيديهم في ما درجت عليه صورة البيعة[٢]. وقيل أن المقصود من يد الله فوق أيديهم أي انه تعالى مطلع على مبايعتهم وهذا تأكيد البيعة[٣].

وذكر أيضاً في قوله تعالى: **((يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ))** هو التأكيد على طريق التخيل المراد به أن يد الرسول ﷺ التي تعلوا أيدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول ﷺ هو عقد مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى: **((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ))**[٤].

وقوله تعالى: **((فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ))**[٥]. أي أن من نقض العهد أو البيعة فإنما ينقض على نفسه، ويرجع وبال نقضه عليه وضرره، ولأن البيعة ليست التزاماً في مصلحة الرسول ﷺ ليكون نكثها إساءة شخصية له بل هي التزام لمصلحة المسلمين في الدنيا بانتصارهم وفي الآخرة الحصول على رضى الله كما جاء في قوله تعالى **((وَمَنْ أَوْفَى بِمَا**

---

(١) الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص٣٣٧؛ أبو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، (د. ت)، ج١٦، ص ٢٦٧-٢٦٨؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، ج٤، ص١٨٦.

(٢) أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، اختصره وحقه محمد الموصلي، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية، (د.ت)، ج٢، ص١٧٢.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٢٦٨؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١٨٦؛ وهبة الزحيلي: التفسير الوجيز، ص٥١٣.

(٤) سورة النساء: الآية (٨٠)؛ الزمخشري: الكشاف، ج٤، ص٣٣٧؛ محمد بن احمد الرومي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير ذو الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط١، ج١، ص٦٨٠.

(٥) سورة الفتح: الآية (١٠).

عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا))[١]، فمن أوفى في مبايعته بالصبر عند القتال والثبات في مواجهة الأعداء فسيعطيه الله ثواباً عظيماً وهو الجنة[٢].

ويمكن القول أن الالتزام بعهد الله يمثل الإيمان القوي الرافض لكل الإغراءات أو التحديات التي تواجه المؤمنين ما يوحي بالإخلاص به والالتزام بعهده الأمر الذي يستحق عليه الإنسان المؤمن الأجر العظيم .

وسرعان ما جاء أمر الله تعالى في موضع آخر من سورة الفتح بأن الله رضي عن المؤمنين الذين بايعوا النبي ﷺ في بيعة الرضوان ليبشر أصحابها بقوله تعالى: **((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا {١٨} وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا))** [٣]، وفي هذه الآية تأكيد لجزاء المؤمنين على بيعتهم للنبي ﷺ فقد جعل الله مبايعتهم للنبي ﷺ مبايعة له وفي ذلك غاية التشريف والتكريم لهم (رضي الله عنهم)[٤].

فقد اخبر الله تعالى أنه رضي عن أولئك الصفوة الأخيار من أهل بيعة الرضوان ومن رضي الله عنه، لا يسخط عليه أبدا وان المبايعين عاشوا السكينة الروحية في داخلهم لأن المسلمين في هذه البيعة تمردوا على كل عوامل الضعف وواجهوا مواقف التحدي بروحية التضحية والشهادة فكان موقف البيعة محط رضي الله فعلم ما في قلوب المبايعين من الإخلاص والتضحية وصدق النية والوفاء بما يبايعون عليه فانزل السكينة عليهم بما أودعه فيهم من طمأنينة روحية تستمد الثقة من الله فلم يعيشوا الشعور بالخوف والقلق، بل انطلقوا في مسيرتهم كما لو لم يكن هناك عدو أو مشكلة بثبات وطمأنينة على ما هم عليه من دين، وحسن بصيرة بالحق الذي هداهم الله له فأثابهم فتحا قريبا وجعلوا على الثواب الإلهي بالفتح القريب الذي كانوا يتمنونه وينتظرونه في الحديبية[٥].

---

(١) سورة الفتح: الآية (١٠).

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٢٨٦؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١٨٦؛ محمود الالوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ، ج٢٦، ص٩٧؛ الشنقيطي: اضواء البيان، ج٤، ص١٨٦.

(٣) سورة الفتح: الآية (١٨– ١٩).

(٤) ناصر حسن الشيخ: عقيدة أهل السنة في الصحابة، مكتبة الرشد، (١٤١٣هـ– ١٩٩٣م)، ط١، ج١، ص٢٠٥؛ محمد علي محمد الصلابي: السيرة النبوية، دار ابن كثير، بيروت، (١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م)، ط١، ج٢، ص٣٦٥.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١٨٤؛ الالوسي: روح المعاني، ج٢٦، ص١٢٢؛ الشنقيطي: أضواء البيان، ج٤، ص١٨٣؛ عبدالرحمن بن محمد مخلوف

وذكر عدد من المفسرين أن المقصود او المراد بالفتح هو فتح خيبر الذي جاء بعد الحديبية استناداً إلى قوله تعالى: ((**وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا**))[١]. وهي غنائم خيبر ولحكمة الله العظيمة انه إذا أراد شيئا كان، وكانت حكمته متقنة في كل جوانب الحياة كما في قوله تعالى: ((**وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**))[٢].

وألزم الله تعالى المبايعين بكلمة التقوى التي هي كلمة التوحيد وإنهم كانوا أحق بها من غيرهم فقال تعالى: ((**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**)) [٣].

وقد بين الله تعالى في هذه الآية انه ألزم الصحابة ﷺ كلمة التقوى وأكثر المفسرين أكدوا على أن المراد بكلمة التقوى هي لا اله إلا الله وبينوا أن أهل بيعة الرضوان هم أحق بها من كفار قريش وإنهم كانوا أهلها في علم الله[٤].

ويمكن القول أن كلمة التوحيد هي التي تربط الناس بالله في العبادة ولطاعة، وكل قضاياهم العامة والخاصة ليقفوا حيث يريد منهم الوقوف وليتحركوا حيث يريد منهم التحرك لأن المؤمنين هم الحاملون لها العاملون بمضمونها في كل أمورهم، ما يجعلها كلمة لاحقة بكل حياتهم ومرتبطة بكل واقعهم الفكري والعملي فإنهم أحق بها من غيرهم، وهم أهل التوحيد في كل مواقع الحياة بدون منازع.

وبهذه الآية امتاز المسلمون المؤمنون من أهل البيعة عن المشركين بأنهم أصحاب العقول التي ألهمها الله سبحانه وتعالى المنطق وبيان الحق فجعل الكفار يتحركون على غير هدى فقال تعالى: ((**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**))، وهي الحمية التي يحركها الانفعال والعصبية ومشاعر الإخلاص للعشيرة والقبيلة دون أي وعي فكري يربط

الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٩م، ج٤، ص١٨٢.

(١) سورة الفتح: الآية (١٩)؛ محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج٢٦، ص ٨٥- ٨٩؛ أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء الفراء: تفسير النحوي المسمى معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، دار المعرفة، بيروت،(د. ت)، ص١٩٤؛ القرطبي: الجامع لأحكم القرآن، ج١٦، ص١٧٨.

(٢) سورة الفتح: الآية (١٩).

(٣) سورة الفتح: الآية (٢٦).

(٤) سورة الفتح: الآية (٢٦).

المشاعر الإنسانية، وهذا ما جعلهم يصرون على عدم التنازل عن امتيازاتهم العصبية ولا ينفتحون على منطق العقل والحوار، باعتباره سبيل الوصول الى نتائج ايجابية في ما يختلف فيه الناس لكن هذه الحمية الجاهلية لم تخلق لدى المؤمنين رد فعل انفعالي لمواجهة الحمية بحمية مماثلة بل حافظوا على هدوئهم النفسي وطمأنينتهم الروحية فقال تعالى: ((**فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**))[١]. ليحافظوا على التوازن في دراسة الأمور ويتحركوا في خط التقوى الذي يضع المسألة في نصابها الصحيح، من الوقوف مع التوجيه الالهي الذي يحدد لهم مواقفهم في الساحة من خلال الحلال والحرام[٢].

ج- بيعة الرضوان في الحديث الشريف:-

وقد ورد ذكر بيعة الرضوان في الحديث الشريف وثبت في الصحيح منها وورودها كان في أحاديث كثيرة وبصور عديدة فجاءت تارة تحمل الثناء على أصحابها وفضل الله عليهم بالرضوان والشهادة لهم بالحنة[٣]، وتارة أخرى في الإشارة إلى مكان البيعة ومن بايع من الصحابة[٤]، وتارة في الحديث على أي شيء كانت هذه البيعة[٥].

---

(١) سورة الفتح: الآية (٢٦).

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٢٨٨- ٢٨٩؛ الالوسي: روح المعاني، ج٢٦، ص١١٦- ١١٩؛ الشنقيطي: اضواء البيان، ج٧، ص٣٩٧.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٦، رقم الحديث٣٩٢٣؛ مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د. ت)، رقم الحديث (١٨٥٦)، ج٣، ص١٤٨٤؛ محمد بن عيسى ابو عيسى السلمي الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر واخرون، دار احياء التراث العربي، بيروت، رقم الحديث (١٥٩١)، ج٤، ص١٤٩.

(٤) احمد بن حنبل: مسند احمد، ج٣، ص٣٥٥؛ بخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٨- ١٥٢٩، رقم الحديث (٣٩٣٠- ٣٩٣١)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٣، رقم الحديث(١٨٥٦)؛ احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن النسائي: السنن الكبرى، تحقيق: عبدالغفار سليمان وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١١هـ- ١٩٩١م)، ط١، ج٦، ص٤٦٤؛ محمد بن حبان بن احمد حاتم التميمي: صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الانؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، ط٢، ج١١، ص٢٣١- ٢٣٢.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٢٥، رقم الحديث (٤٢٥٥)؛ بخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٩، رقم الحديث (٣٩٣٤)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٥- ١٤٨٦، رقم الحديث (١٨٦٠) (١٨٦١)؛ الترمذي: سنن الترمذي، ج٤، ص ١٤٩، رقم لحديث (١٥٩١)؛ البيهقي: سنن البيهقي، ج٨، ص١٤٦.

فقد جاء في صحيح البخاري ومسند احمد بن جابر بن عبدالله (رضي الله عنهما) قال: ((قال لنا رسول الله يوم الحديبية: انتم خير أهل الأرض)) [١]. وعن جابر بن عبدالله أيضا يقول أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: ((لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها))[٢].

وعن أبي عبيد قال: ((قلت لسلمة بن الاكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت)) [٣].

المبحث الثاني

أ- سبب البيعة وتاريخها:-

ذكرت كتب السيرة خبر هذه البيعة بطرق متعددة وبألفاظ متقاربة[٤]، فلما استقر أمر المسلمين في المدينة وأسسوا دولتهم الفتية، وأخذت الأمور تسير لصالحهم بدأت طلائع الفتح الإسلامي ورايات الدعوة الإسلامية، تبدو شيئاً فشيئاً وبدأت التمهيدات والاستعدادات لإقرار حق المسلمين في أداء عباداتهم في المسجد الحرام الذي كان قد صدهم عنه المشركون منذ ستة أعوام.

---

(١) احمد بن حنبل: مسند احمد، ج٣، ص٣٠٨، رقم الحديث (١٤٣٥٢)؛ البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٦ رقم الحديث (٣٩٢١)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٤، رقم الحديث(١٨٥٩).

(٢) المصدر نفسه ، ج٣، ص٣٥٠، رقم الحديث (١٤٨٢٠)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٤٢، رقم الحديث(١٨٥٩)؛ الترمذي: سنن الترمذي، ج٥، ص ٦٩٥، رقم لحديث (٣٨٦٠)؛ النسائي: سنن النسائي، ج٦، ص٣٩٥، رقم الحديث (١١٣٢١).

(٣) مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٦، رقم الحديث (١٨٦٠)؛ البيهقي: سنن البيهقي، ج٨، ص١٤٦.

(٤) عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، ط١، ج٤، ص ٢٨٣؛ محمد بن عمر بن حرق الحضرمي الشافعي: حدائق الانوار ومطالع الاسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، دار الحاوي، بيروت، ١٩٩٨م، ط١، ج١، ص٣٢٣؛ عبدالرحمن بن احمد بن عبدالله الخثعمي السهيلي: الروض الانف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ، ج٤، ص٦٢؛ ابو ربيع سليمان بن موسى الكلاعي الاندلسي: الاكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ، ط١، ج٢، ص١٧٣.

وكان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام، وهو بالمدينة، أنه داخل هو و أصحابه المسجد الحرام، وأخذ مفتاح الكعبة، وطائف بالبيت العتيق فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا بهذه الرؤيا فرحاً شديداً، وتشوقت نفوسهم لتلك الساعة، وحسبوا أنهم داخلوا مكة خلال وقت ليس بالبعيد(١).

وعلى اثر تلك الرؤيا المبشرة، أخبر النبي أصحابه انه معتمر، وطلب منهم أن يأخذوا أهبة السفر، فتجهزوا لما أمرهم به، واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم وقيل نميلة بن عبدالله الليثي(٢). وخرج قاصداً مكة لأداء العمرة يوم الاثنين غرة ذي العقدة من السنة السادسة للهجرة وهو تاريخ بيعة الرضوان بإجماع معظم المؤرخين والمحدثين(٣).

وقد صحبه في هذا السفر زوجته أم سلمة (رضي الله عنها) وكان عدد الذين خرجوا معه يريدون مكة قد قاربوا الفاً وأربعمائة رجل، ولم يخرج معه أحد بسلاح المعركة بل خرج

---

(١) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر وهب واضح اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ج٢، ص٥٤؛ المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د. ت)، ج٤، ص٢٢٤؛ احمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي: امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاموال والمتاع، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٤١م، ج١، ص٢٧٤؛ حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري: تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، مؤسسة شعبان، بيروت، (د. ت)، ج٢، ص١٧٩؛ محمد بن عبدالباقي المالكي الزرقاني: شرح المواهب اللدنية، دار المعرفة ن بيروت، ١٣٩٣هـ، ط٢، ج٢، ص١٧٩.

(٢) ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م، ج٢، ص٩٥؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٧٥؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٤؛ عماد الدين اسماعيل بن عمر ابن كثير: البداية والنهاية، مطبعة مكتبة المعارف، بيروت، (د. ت)، ج٤، ص١٦٤؛ بدر الدين ابو محمد محمود العيني: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، المطبعة المنيرية، مصر، (د. ت)، ج١٤، ص٦؛ ابن حجر: التلخيص الكبير في تخريج احاديث الرافعي الكبير، المكتبة الاثرية، باكستان، ١٣٨٤هـ، ج٤، ص٩٠.

(٣) محمد بن عمر بن واقد الواقدي: مغازي الواقدي، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م، ج٢، ص٥٧٣؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٧٥؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٩٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٦٤؛ العيني: عمدة القارئ، ج١٤، ص٦؛ شهاب الدين ابي العباس احمد بن محمد العسقلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مع شرح الزرقاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣هـ، ط٢، ج٢، ص١٧٩.

الجميع بسلاح المسافر وهو السيف[١]. واستقر الحال بالمسلمين في الحديبية[٢]. وكانت قريش لما سمعت بخروج النبي ﷺ قد اجمع زعمائها واتفقوا على صد المسلمين عن بيت الله الحرام[٣]، وهمت بإرسال الرسل للمفاوضة مع رسول الله ﷺ عسى ان تثمر تلك المفاوضات عن ثنيه عن عزمه وقصده من دخول البيت الحرام، فلما رأى شباب قريش الطائشون الطامعون إلى الحرب رغبة زعمائهم في الصلح فكروا في خطة تحول بينهم وبين الصلح، وأخذوا زمام المبادرة، فخرج منهم سبعون أو ثمانون رجلاً ليلاً، وهبطوا من جبل التنعيم، وحاولوا التسلل إلى معسكر المسلمين[٤].

بيد أن عيون المسلمين كانت لهم بالمرصاد، فحالما تسلل أولئك النفر إلى المكان الذي كان ينزل المسلمين فيها اعتقلوا جميعاً، وفشلت محاولتهم التي كانوا يرمون إليها، وأخذوا إلى رسول الله ﷺ ليقرر في أمرهم ما يراه مناسباً للموقوف ورغبةً منه ﷺ في الصلح وتماشياً مع القصد الذي خرج ﷺ لأجله فقد أطلق سراحهم وعفا عنهم، وفي ذلك انزل الله تعالى قوله: **((وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ))**[٥].

---

(١) الواقدي: مغازي الواقدي، ج٢، ص٥٧٣؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٩٥؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٤٨٦؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت)، ج٢، ص١١٦؛ احمد بن حنبل: مسند احمد، ج٢، ص١٢٤

(٢) الحديبية: وهي قرية متوسطة ليست كبيرة وسميت باسم بئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها وسميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع وبين الحديبية ومكة مرحلة وبين المدينة والحديبية تسعة مراحل. شهاب الدين ابي عبدالله الرومي البغدادي ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)، ص٢٢٩؛ ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة، (د. ت)، ج٥، ص٣٣٤.

(٣) الواقدي: مغازي الواقدي، ج٢، ص٥٨٢؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٩٥؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٦؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١١٦ .

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٢؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٤٢؛ الترمذي: سنن الترمذي، ج٥، ص٣٨٦؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١٢١؛ ابن القيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الارنؤوط وعبد القادر، دار الرسالة، مصر، ١٣٩٩هـ، ط١، ج٣، ص٣٩٠- ٣٩١.

(٥) سورة الفتح: الآية (٢٤)؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٢؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٤٢؛ الترمذي: سنن الترمذي، ج٥، ص٣٨٦؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١٢٠.

وأراد النبي ﷺ أن يبلغ قريشاً موقفه وهدفه وغايته من هذا السفر فعزم على أن يبعث إليها سفيراً يؤكد لها موقفه ذلك، فانتدب عمر بن الخطاب ﷺ إليهم فاعتذر عمر ﷺ قائلاً: ((يارسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني ويغضب لي أن أوذيت وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها، ولكني أدلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فان عشيرته بها، وانه مبلغ ما أردت)) فدعى رسول الله ﷺ عثمان ﷺ وأرسله إلى قريش وقال: ((اخبرهم أنا لم نأت لقتال وحرب، وإنما جئنا عماراً أي نبتغي العمرة وادعهم إلى الإسلام، وأمره أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين، ونساء مؤمنات، فبشرهم بالفتح، ويخبرهم أن الله عز وجل مظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها احدً الإيمان))[١].

فخرج عثمان بن عفان إلى مكة تنفيذاً لأمر النبي ﷺ فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بلغ زعماء قريش رسالة النبي ﷺ فلما فرغ من إبلاغ رسالته، عرضوا عليه أن يطوف بالبيت، فرفض هذا العرض، وأبى أن يطوف إلا مع النبي ﷺ فقالوا لعثمان: ((ان شئت ان تطوف بالبيت فطف، فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله))[٢].

فلما رأت قريش هذا الموقف من عثمان ﷺ وهو موقف لم يرق لها بحال لجأت إلى أسلوب الضغط والتهديد فاحتبست عثمان عندها[٣]. ولعلها أرادت أن تتخذ من وراء هذه الخطوة أن تتشاور فيما بينها في الوضع الراهن، وتبرم أمرها أو لعلها أرادت أن تتخذ من عملية اعتقال عثمان ﷺ ورقة ضغط في وجه المسلمين.

وطال احتباس عثمان ﷺ حتى شاع بين المسلمين أنه قتل فلما بلغ ذلك النبي ﷺ قال: ((لا نبرح حتى نناجز القوم)) ثم دعا أصحابه إلى البيعة، فقاموا إليه يبايعونه فعن سلمة بن الاكوع قال: ((بينما نحن قافلون من الحديبية نادى منادي النبي أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس قال فسرنا إلى رسول الله وهو تحت شجرة السمرة قال فبايعناه)) [٤].

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١٢٠– ١٢١؛ البيهقي: دلائل النبوة، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج٤، ص١٣٣؛ عبدالرحمن بن علي ابو الفرج ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ، ط١، ج٣، ص٢٦٩.

(٢) المصدر نفسه ، ج٤، ص٢٨٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص ١٢١؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٣٤.

(٣) المصدر نفسه ، ج٤، ص٢٨٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص ١٢١؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج٤، ص٢٢٤.

(٤) المصدر نفسه ، ج٤، ص٢٨٣؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص ١٢١؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٣٤.

ومما تجدر الإشارة إليه إن السبب الرئيس لهذه البيعة هو احتباس واحتجاز قريش لعثمان بن عفان في مكة[١]، في حين يرى البعض أن دافع البيعة هو صد المشركين للرسول ﷺ عن أداء العمرة كان سبباً لا يقل أهمية عن احتجاز عثمان بن عفان ﷺ[٢].

ب- مكان البيعة وتسميتها:

أشار القرآن الكريم الى مكان البيعة تحديداً واقرانها بشاخص طبيعي في المكان وهو الشجرة التي تمت البيعة تحتها فقال تعالى: ((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)) [٣].

وان هذه الشجرة موجودة في منطقة الحديبية التي نزل فيها المسلمون ومنطقة الحديبية سميت بذلك نسبة الى اسم شجرة حدباء كانت في ذلك الموضع[٤].

وقد ذكر البخاري في صحيحه ان هذه الشجرة في حديث نافع فقال: ((إن الناس يتحدثون أن ابن عمر اسلم قبل عمر، وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبدالله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتي به ليقاتل عليه، ورسول الله ﷺ يبايع عند الشجرة، وعمر لا يدري فبايعه عبدالله ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلئم للقتال فاخبره ان رسول الله ﷺ يبايع تحت الشجرة قال: فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول اللهﷺ فهي التي يتحدث الناس أن ابن عمر اسلم قبل عمر))[٥]. وذكرت كتب الصحاح روايات عديدة في الإشارة الواضحة إلى مكان البيعة في منطقة الحديبية والشجرة التي بايع المسلمون النبي ﷺ تحتها، فعن نافع عن ابن عمر ﷺ ((ان الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجر، فاذا الناس محدقون بالنبي ﷺ فقال: يا عبدالله انظر ما شأن الناس قد احدقوا برسول الله ﷺقال: فوجدهم يبايعون، فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع))[٦]. والشجرة المشار

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٣؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص ١٢١؛ ابو الفرج الجوزي: المنتظم، ج٣، ص٢٦٩.

(٢) حافظ بن محمد بن عبدالله الحكمي: مرويات غزوة الحديبية، مطبعة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٣هـ، ط٢، ص٢٤٣- ٢٤٦؛ محمد بن احمد باشميل: صلح الحديبية، مطبعة المدينة ، الرياض، ١٣٩٠هـ، ط١، ص٨٦- ٨٧.

(٣) سورة الفتح: الآية ١٨.

(٤) الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٢٩؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٥، ص٣٣٤؛ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار الكتب الشرقية، تونس، (د.ت)، ج٢٦، ص١٨٤.

(٥) البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٣٣، رقم الحديث (٣٩٥٠).

(٦) المصدر نفسه ، ج٤، ص١٥٣٤، رقم الحديث (٣٩٥١).

المشار اليها هي سمرة التي وقعت تحتها البيعة فعن جابر بن عبدالله أنه قال: ((قال رسول الله يوم الحديبية انتم خير اهل الأرض وكنا الفاً واربعمائة ولو كنت ابصر لاريتكم مكان الشجرة))[١].

وقد ورد ذكر الشجرة في كتب الصحاح الا ان الصحابة قد نسوا مكانها من السنة التي تلي عام بيعة الرضوان، فذكر البخاري عن عبدالرحمن انه قال: ((انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون قلت ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان فاتيت سعيد بن المسيب فاخبرته فقال سعيد: حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها قال سعيد: ((ان اصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها انتم فانتم اعلم)) [٢].

وذكر ابن سعد في حديث عن نافع قال: ((كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان، فيصلون عندها قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ﷺ فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت))[٣].

وجاءت تسمية البيعة مشتقة من المكان والقرآن الكريم إلا أن الاشتقاق من القرآن الكريم اتفق عليه معظم المؤرخين والمحدثين ورواة السير، فأما اشتقاق الاسم من المكان فهو بسبب الدلالة القوية التي أعطتها الشجرة ووجودها في المكان الذي تمت فيه البيعة فسميت بيعة الشجرة وهي شجرة السمرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان في الحديبية[٤]. وقد قطعت هذه الشجرة كما أسلفنا الذكر ونسي مكانها، وكان ذلك خير للمسلمين، إذ لو بقيت إلى اليوم لشدت الرحال إليها ولضربت عليها القباب ولظن الناس فيها الظنون.

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٤– ١٥٢٦، رقم الحديث (٣٩٢٣)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٤ رقم الحديث (١٨٥٦)؛ ابن حيان: صحيح ابن حيان، ج١١، ص٢٣١؛ البيهقي: سنن البيهقي، ج٥، ص٢٣٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٩٩؛ البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٨، رقم الحديث (٣٩٣٠).

(٣) المصدر نفسه ، ج٢، ص١٠٠؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٤٤٨.

(٤) البيهقي: دلائل النبوة، ص١٣٦؛ السهيلي: الروض الآنف، ج٤، ص٦٢؛ راغب السرجاني: البيعة في الاسلام، ص٢٠؛ سليم مجازي: منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية، دار المنارة، القاهرة، (١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م)، ط١، ص٦٩؛ محمد عبدالقادر ابي فارس: غزوة الحديبية، دار الفرقان، عمان– الاردن، (١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م)، ط١، ص٨٣.

أما التسمية التي اتفق معظم المحدثين والمؤرخين عليها هي بيعة الرضوان وجاءت تسمية الرضوان من رضاء الله سبحانه وتعالى عن المبايعين في تلك البيعة ورضا الله معناه إدخالهم الجنة فقال تعالى: ((**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**))[١].

ج- على أي شيء كانت البيعة:-

لما أشيع مقتل عثمان ﷺ وبلغ النبي ﷺ دعا النبي ﷺ أصحابه للبيعة فهبوا إليه جميعا ليبايعوه طاعة لله ولرسوله الكريم ﷺ وقد تباينت آراء المؤرخين والمحدثين في الحديث عن الشيء الذي تمت عليه البيعة، فالبعض قال أن البيعة تمت على قتال المشركين ومناجزتهم، والبعض قال أنهم بايعوه على الموت، وقيل أن البيعة كانت على الصبر وفي رواية أخرى على عدم الفرار[٢]. كما سنأتي على ذكر ذلك إن شاء الله .

نعم تسابق الصحابة رضوان الله عليهم لمبايعة رسول الله ﷺ فعلى أي شيء كانت تلك البيعة ياترى؟ فسئل الصحابة (رضوان الله عليهم) هذا السؤال فأجابوا فقد أجاب الصحابي سلمة بن الاكوع (ﷺ) بأنهم بايعوا على الموت فجاء في صحيح البخاري ((حدثنا حاتم بن يزيد بن أبي عبيد قال: قلت لسلمة بن الاكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت))[٣]. وفي رواية أخرى عن عبدالله بن زيد ﷺ قال: ((لما كان زمن الحرة أتاه فقال له: أنا ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال: لا أبايع على ذلك أحداً

---

(١) سورة الفتح: الآية (١٨-١٩)؛ الواقدي: مغازي الواقدي، ج٢، ص٥٧٢؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٧٥؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٩٩- ١٠٠؛ احمد: مسند احمد، ج٥، ص٤٣٣؛ البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٨، رقم الحديث (٣٩٣٠)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٣، رقم الحديث (١٨٥٦)؛ الترمذي: سنن الترمذي، ج٥، ص٦٢٦، رقم الحديث (٣٧٠٣)؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١٢١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٦٧- ١٦٨.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٩، رقم الحديث (٣٩٣٦)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٣، رقم الحديث (١٨٥٦)؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٣٦-١٣٨؛ السهيلي: الروض الانف، ج٤، ص٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٦٨.

(٣) أحمد: مسند احمد، ج٤، ص٤٧، رقم الحديث (١٦٥٥٦)؛ البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٩، رقم الحديث (٣٩٣٦)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٦، رقم الحديث (١٨٦٠)؛ الترمذي: سنن الترمذي، ج٤، ص ١٥٠ رقم الحديث (٣٩٣٦)؛ النسائي: سنن النسائي، ج٤، ص٤٢٣ رقم الحديث (٧٧٨٠)؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٣٨؛ السهيلي: الروض الأنف، ج٤، ص٦٢.

بعد رسول الله ﷺ))[1]، وفي هذه الروايات دلالة واضحة على أن من بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان بايعه على الموت.

أما البيعة على عدم الفرار فقد سئل الصحابيان معقل بن يسار وجابر بن عبدالله ﷺ على أي شيء كانت بيعتهم فأجابوا على عدم الفرار فعن عبدالله الأعرج عن معقل بن يسار قال: ((لقد رأيتم يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس، وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة، قال: لم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على ألا نفر))[2].

وقال مسلم أيضا: ((اخبرنا الليث عن ابي الزبير عن جابر قال: كنا يوم الحديبية الفاً وأربعمائة، فبايعناه وعمراً اخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال: بايعناه على ألا نفر ولم نبايعه على الموت))[3]. وأخرج الترمذي حديث عن جابر وبسياق أخر يؤكد على أن البيعة تمت على عدم الفرار من مواجهة المشركين فقال جابر: ((بايعنا رسول الله ﷺ على ألا نفر ولم نبايعه على الموت))[4].

---

(١) أحمد: مسند احمد، ج٤، ص٤١، رقم الحديث (١٦٥١٠)؛ البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٩، رقم الحديث (٣٩٣٤)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٦، رقم الحديث (١٨٦١)؛ البيهقي: سنن البيهقي، ج٨، ص١٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٧٢.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٩٩– ١٠٠؛ احمد: مسند احمد، ج٣، ص٣٩٩، رقم الحديث (١٥٢٩٤)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٣ رقم الحديث (١٨٥٦)؛ الترمذي: سنن الترمذي، ج٤، ص١٤٩، رقم الحديث (١٥٩١)؛ النسائي: سنن النسائي، ج٤، ص٤٢٣، رقم الحديث (٧٧٧٩)؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١٢٢؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٣٦– ١٣٧؛ السهيلي: الروض الأنف، ج٤، ص٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٦٨.

(٣) المصدر نفسه ، ج٢، ص٩٩– ١٠٠؛ احمد: مسند احمد، ج٣، ص٣٩٦ رقم الحديث (١٥٢٩٤)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٣ رقم الحديث (١٨٥٦)؛ الترمذي: سنن الترمذي، ج٤، ص١٤٩، رقم الحديث (١٥٩١)؛ النسائي: سنن النسائي، ج٤، ص٤٢٣، رقم الحديث (٧٧٧٩)؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١٢٢؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٣٦– ١٣٧؛ السهيلي: الروض الأنف، ج٤، ص٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٦٨.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٣؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص ١٠٠؛ احمد: مسند احمد، ج٣، ص٣٥٥ رقم الحديث (١٤٨٦٥)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٣ رقم الحديث (١٨٥٦)؛ الترمذي: سنن الترمذي، ج٤، ص١٤٩، رقم الحديث (٢٧٩)؛ النسائي: سنن النسائي، ج٦، ص٤٦٤؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١٢٢؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٣٥؛ السهيلي: الروض الأنف، ج٤، ص٦٢.

وذكر الهيثمي عن عبدالله بن مغفل وكان احد الرهط الذين نزت فيهم هذه الآية ((**وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ**))[١]، قال: أنني لأخذ بغصن من أغصان الشجرة أظل به النبي ﷺ وهم يبايعونه فقالوا، نبايعك على الموت؟ قال: لا ولكن لا تفروا))[٢].

وجاءت البيعة على الصبر لتمثل نوعاً أخر من أنواع المبايعة للنبي ﷺ في بيعة الرضوان فحدثنا نافع قال: ((قال ابن عمر ﷺ رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعناه تحتها كانت رحمة من الله فسألنا نافعاً على أي شيء بايعهم؟ أعلى الموت؟ فقال: لا بايعهم على الصبر)) [٣].

وبينت هذه الروايات الشيء الذي بايع عليه رسول الله ﷺ الصحابة في بيعة الرضوان ورأينا في بعضها انه بايعهم على الموت وفي بعضها بايعهم على عدم الفرار وفي بعضها على الصبر[٤] والواقع انه لا خلاف بين هذه النصوص كما بيّن ذلك بعض المؤرخين والمحدثين.

وذكر الترمذي: أنه قد بايعه قوم من أصحابه على الموت، وقالوا: ((لانزال بين يديك حتى نقتل، وبايعه آخرون فقالوا: لا نفر))[٥].

وقال ابن حجر: لا تنافي بين قولهم، بايعوه على الموت، وعلى عدم الفرار لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفروا وليس المراد أن يقع الموت ولا بد وهو الذي أنكره نافع وعدل إلى قوله: ((بل بايعهم على الصبر)) أي على الثبات سواء أفضى ذلك إلى الموت أم لا[٦].

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٣؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص ١٠٠؛ احمد: مسند احمد، ج٣، ص٣٥٥ رقم الحديث (١٤٨٦٥)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٣ رقم الحديث (١٨٥٦)؛ الترمذي: سنن الترمذي، ج٤، ص١٤٩، رقم الحديث (٢٧٩)؛ النسائي: سنن النسائي، ج٦، ص٤٦٤؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١٢٢؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٣٥؛ السهيلي: الروض الأنف، ج٤، ص٦٢.

(٢) سورة التوبة: الآية (٩٢).

(٣) ابو بكر نور الدين علي بن سليمان الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ، ج٦، ص١٤٦.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص١٠٨٠؛ مهدي رزق الله احمد: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، ط١، ص٤٨٦.

(٥) الترمذي: سنن الترمذي، ج٤، ص١٥٠.

(٦) ابن حجر: فتح الباري، ج٦، ص١١٨.

المبحث الثالث

أ- أول المبايعين وعددهم:

ورد في بعض الروايات أن أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان هو الصحابي أبو سنان الاسدي[١]، إلا انه قد عرف بهذه الكنية اثنان من بني أسد احدهما: أبو سنان محصن اخو عكاشة بن محصن، والأخر أبو سنان بن وهب[٢]. وقد ذكر البعض أن أول من بايع الرسول ﷺ غير أبي سنان الاسدي[٣].

وذكر ابن هشام وابن سعد وغيرهم من المؤرخين وكتاب السير أن أول من بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان أبو سنان الاسدي[٤]، وقيل أيضا: ((لما دعا رسول اللهﷺ إلى البيعة، كان أول من انتهى إليه أبو سنان الاسدي فقال: أبسط يدك أبايعك فقال النبي ﷺ علام تبايعني؟ فقال أبو سنان ﷺ على ما في نفسك))[٥]، وأورد ابن سيد الناس رواية مكملة لهذه الرواية فقال: ((كان أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان الاسدي قال: يا رسول الله بايعني على ما في نفسك قال: ما في نفسي؟ قال: الفتح أو الشهادة، فبايعه رسول الله ﷺ وجاء الناس فجعلوا يقولون: نبايعك على بيعة أبي سنان)) [٦]، والمقصود هنا أبو سنان بن وهب الاسدي[٧].

---

(١) الواقدي: مغازي الواقدي، ج٢، ص٦٠٣؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٣؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص ١٠٠؛ محمد بن محمد أبو الفتح العمري ابن سعد سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ج٢، ص١٢٥؛ مهدي رزق الله: السيرة النبوية، ص٤٨٦.

(٢) أبو سنان بن وهب: وهو عبدالله ويقال وهب بن عبيدالله الاسدي وهو من شهدوا بدراً وكان أول من بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة وهو غير أبو سنان بن محصن اخو عكاشة بن محصن، أما أبو سنان بن محصن اخو عكاشة بن محصن فهو مات في حصار النبي ﷺ لبني قريظة أبو عمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ط١، ج٤، ص١٦٨٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص١٩١– ١٩٢.

(٣) ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص١٩١؛ الحكمي: مرويات غزوة الحديبية، ص٢٦٨.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٣؛ ابن سعد، ج٢، ص١٠٠.

(٥) ابن عبدالبر: الاستيعاب، ج٤، ص١٦٨٤؛ ابن حجر:الإصابة، ج٧، ص١٩١– ١٩٢. ١٩٢.

(٦) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج٢، ص١٢٥؛ ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص١٩١.

(٧) الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١٢١؛ مهدي رزق الله: السيرة النبوية، ص٤٨٦؛ الصلابي: السيرة النبوية، ج٢، ص٣٦٥؛ الحكمي: مرويات غزوة الحديبية، ص٢٦٣.

وجاء في حديث ابن عمر عند الهيثمي أن أول من بايع الرسول ﷺ في بيعة الرضوان هو أبو سنان بن محصن فعن عبدالله بن عمر قال: ((دعا رسول الله ﷺ يوم الحديبية الناس للبيعة فقام أبو سنان بن محصن فقال: يارسول الله أبايعك على ما في نفسك قال: وما في نفسي؟ قال: أضرب بالسيف بين يديك حتى يظهرك الله أو اقتل، فبايعه وبايع الناس على بيعة أبي سنان[١]. وقد اضعف ابن حجر هذه الروايات وذلك لان ابو سنان بن محصن مات قبل ذلك في حصار بني قريظة[٢].

وأكدت معظم المصادر التاريخية على ان المقصود ببيعة الرضوان هو أبو سنان بن وهب الاسدي[٣]. وأورد ابن عبدالبر عن الشعبي: قال: ((أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان سنان بن وهب الاسدي، فقال له رسول الله ﷺ علام تبايع؟ قال: على ما في نفسك فبايعه وتتابع الناس فبايعوه))[٤]. ومما تجدر الإشارة إليه أن حجر ذكر رواية مفادها أن الذي بايع الرسول ﷺ في بيعة الرضوان هو أبي سفيان بن الحارث فعن عاصم قال: ((أول من بايع تحت الشجرة أبو سفيان ابن الحارث))[٥]. وقد أورد السفاريني على قصة أبي سنان بن وهب بكونه أول من بايع فما رواه مسلم في صحيحه في حديث، بأن سلمة هو أول من بايع فأجاب السفاريني معلقاً على ذلك: ((والجمع بينهما بأن أبا سنان أول من بايع مطلقاً وأن سلمة أول من بايع من الأنصار فأوليته بالإضافة إلى ما دون أبي سنان))[٦]. وبعد مبايعة أبو سنان عبدالله بن وهب الاسدي للرسول ﷺ بايعه الصحابي سلمة بن الاكوع الأنصاري ثلاث مرات في أول الناس وأوسطهم واخرهم[٧]. وهي من المواقف المشرفة والعظيمة التي امتاز بها هذا الصحابي عن غيره من الصحابة (رضوان الله عليهم).

---

(١) ابن حجر: لسان الميزان، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ، ط٣، ج٥، ص٢٦٠؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج٦، ص١٤٦.

(٢) ابن عبدالبر: الاستيعاب، ج٤، ص١٦٨٤؛ ابن حجر: الاصابة، ج٧، ص١٩٢.

(٣) الواقدي: مغازي الواقدي، ج٢، ص٦٠٣؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص١٠٠؛ ابن سيد الناس: عيون الاثر، ج٢، ص١٢٥؛ مهدي رزق الله: السيرة النبوية، ص٤٨٦.

(٤) ابن عبدالبر: الاستيعاب، ج٤، ص١٦٨٤؛ الحكمي: مرويات غزوة الحديبية، ص٢٦٦. ص٢٦٦.

(٥) ابن حجر: الإصابة، ج٧، ص١٩١.

(٦) أبو عون محمد بن احمد بن سالم السفاريني: شرح ثلاثيات مسند احمد، المكتب الاسلامي، ١٣٩١هـ، ط٢، ص٧٣٣.

(٧) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٣؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص ١٢١؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٣٥؛ ابن القيم الجوزية: زاد المعاد، ج٣، ص٢٩١؛

وبايع الصحابة رضوان الله عليهم الرسول ﷺ بيعة الرضوان تحت الشجرة جميعهم سوى الجد بن القيس[١]. الذي تخلف لنفاقه كما في حديث جابر: ((فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري، اختبأ تحت بطن بعيره))[٢]. فكان جابر بن عبدالله يقول ((والله لكأني أنظر إليه لاحقاً بناقته قد خبأ إليها يستتر بها من الناس))[٣]. وقيل أيضا عن جابر عن النبي ﷺ قال: ((ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر)) [٤]. والمقصود بصاحب الجمل الأحمر هو الجد بن قيس الأنصاري[٥]. وفي رواية أخرى: ((يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر، قال: فانطلقنا نبتدره فإذا رجل قد أظل بعيره، فقلنا تعال فبايع، قال: أصيب بعيري أحب إلي من أن أبايع))[٦]. وفي حديث آخر عند مسلم عن أبي الزبير: ((كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر))[٧].

أما عثمان بن عفان ﷺ الحاضر الغائب في هذه البيعة فقد كان غائباً بجسده عنها إلا أن النبي ﷺ بايع نفسه نيابة عنه وذلك أن رسول الله ﷺ قد بايع له بإحدى يديه فعن قتادة عن انس ابن مالك ﷺ قال: ((لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان وكان عثمان بن عفان ﷺ رسولَ رسول الله ﷺ إلى أهل مكة، فبايع الناس، فقال رسول الله ﷺ : اللهم أن عثمان في

محمد رزق الطرهوني: صحيح السيرة النبوية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٤هـ، ط١، ص٤٠٤.

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٣؛الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص ١٢١؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٣٥؛ الكلاعي: الاكتفاء، ج٢، ص١٧٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٦٨.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٣؛ : تاريخ الرسل، ج٢، ص١٢١؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٣٥؛ ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، ج٣، ص٢٩١؛ مهدي رزق الله: السيرة النبوية، ص٤٨٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٦٨.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٣.

(٤) المصدر نفسه ، ج٤، ص٢٨٣– ٢٨٤؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٣، رقم الحديث (١٨٥٦)؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٠٩.

(٥) الحكمي: مرويات غزوة الحديبية، ص٢٧٧– ٢٧٨؛ مهدي رزق الله: السيرة النبوية، ص٤٨٦؛ الصلابي: السيرة النبوية، ج٢، ص٣٦٥.

(٦) الترمذي: سنن الترمذي، ج٥، ص٦٩٦، رقم الحديث (٣٨٦٤)؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٠٩؛ ابن كثير: تفسير القرآن، ج٤، ص١٨٨.

(٧) مسلم: صحيح مسلم، ج٤، ص٢١٤٤، رقم الحديث (٢٧٨٠)؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٠٩؛ ابن كثير: تفسير القرآن، ج٤، ص١٨٩.

حاجة الله تعالى وحاجة رسوله ﷺ فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خير من أيديهم لأنفسهم(١).

وذكر البخاري في رواية لتغيب عثمان بن عفان ﷺ مفادها ان تغيب عثمان عن بيعة الرضوان بسبب، فلو كان أحد أعز من عثمان ببطن مكة لبعثه مكانه فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان(٢). وقيل ان النبي ﷺ عندما قال هذه يد عثمان بن عفان بيده بايع الناس وانتشد له الرجال(٣).

أما عدد المبايعين في هذه البيعة فقد وردت نصوص عديدة في المصادر التاريخية وكتب الصحاح من الحديث الشريف تشير إلى عدد المبايعين في بيعة الرضوان أو الشجرة أنهم كانوا ألف وأربعمائة صحابي(٤). وجاءت روايات عديدة فيها اختلاف حول عدد المبايعين المبايعين بالضبط كونهم أكثر من إلف وأربعمائة أو اقل فأورد البخاري حديث يؤكد على عدد المبايعين كونهم بالمئات قائلاً: ((خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه))(٥).

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٣؛ الترمذي: سنن الترمذي، ج٥، ص٦٢٦، رقم الحديث (٣٧٠٢)؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٣، ص٣١١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٢٨، ج٤، ص١٨٨.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص١٣٥٢، رقم الحديث (٣٤٩٥) ؛ الترمذي: سنن الترمذي، ج٥، ص٦٢٩، رقم الحديث (٣٣٠٦)؛ النسائي: سنن النسائي، ج٤، ص٩٧، رقم الحديث (٦٤٣٦)؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٢٨.

(٣) أحمد بن حنبل: مسند احمد، ج١، ص٥٩.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٩١؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٩٩- ١٠٠؛ احمد بن حنبل: مسند احمد، ج٣، ص٣٠٨، رقم الحديث (١٤٣٥٢)؛ البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٥- ١٥٢٦؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١١٦؛ مهدي رزق الله: السيرة النبوية، ص٤٨٢.

(٥) البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٣١، رقم الحديث (٣٩٤٤)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٣، رقم الحديث (١٨٥٦)؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق أبو داود: سنن أبو داود، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مطبعة مكتبة التربية العربية لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٩هـ، ج٣، ص٨٥؛ النسائي: سنن النسائي، ج٢، ص٣٥٩؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٥، ص٢١٥.

وذكر أن عددهم ألف وثلاثمائة بالتحديد فعن عبدالله بن أبي أوفى قال: ((كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة)) [١]. إلا أن اغلب الروايات جاءت لتتفق أن عدد المبايعين هم ألف وأربعمائة صحابي، فقال البخاري: حدثنا سفيان قال عمرو: ((سمعت جابر بن عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يوم الحديبية: انتم خير أهل الأرض، وكنا ألفا وأربعمائة، ولو كنت أبصر لأريتكم مكان الشجرة))[٢]. وفي رواية عن البراء ﷺ قال: ((كنا يوم الحديبية أربع عشر مائة))[٣]. وأخرجه ابن سعد من طريق يزيد بن زريع ((قلنا لمعقل كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفا وأربعمائة رجل))[٤].

وبالرغم من أن اغلب الروايات التاريخية ونصوص الحديث أكدت بأن عدد المبايعين في الحديبية بيعة الرضوان كانوا ألفا وأربعمائة، إلا أننا نرى أن هناك روايات متفرقة تذكر عددهم تارة ألفاً وخمسمائة[٥].

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٩٨؛ البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٦، رقم الحديث (٣٩٢٤)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٥، رقم الحديث (١٨٥٧)؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص٩٣– ٩٥.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٩١؛ أحمد بن حنبل: مسند احمد، ج٣، ص٣٠٨، رقم الحديث (١٤٣٥٢)؛ البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص ١٥٢٦، رقم الحديث (٣٩٢٣)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٤، رقم الحديث (١٨٥٦)؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص٩٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٩٩؛ أحمد بن حنبل: مسند احمد، ج٤، ص٤٨؛ صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٢٥، رقم الحديث (٣٩٢٠)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص ١٤٨٣، رقم الحديث: (١٨٥٦).

(٤) المصدر نفسه ، ج٢، ص١٠٠؛ البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص١٢٦، رقم الحديث (٣٩٢٢)؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١١٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص١٧٠.

(٥) المصدر نفسه ، ج٢، ص٩٥– ٩٨؛ خليفة بن خياط العصفري: تاريخ خليفة ابن خياط، خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، بيروت، ١٣٩٧هـ، ج١، ص٨١؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١١٦؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص٩٥؛ ابن القيم الجوزية: زاد المعاد، ج٣، ص٢٨٧.

وتارة أخرى أنهم أكثر من ألف وخمسمائة بقليل[١]. وقيل ألف وسبعمائة[٢]. وقيل ألف وثمانمائة[٣].

وبما أن النصوص الواردة في شأن عدد المبايعين في بيعة الرضوان من الصحابة هي كثيرة وفيها اختلاف بين أعداد المبايعين فأننا لا بد من أن نرجح أو يصار إلى التوفيق بينها أن أمكن وللوصول إلى ذلك أخذنا أكثر النصوص المتفقة علي رقم معين وهو ألف وأربعمائة صحابي وبعد التدقيق بنصوص وسند الروايات الأخرى اتضح أن كثير منها من خالف هذا الرقم كان سندها ضعيف فيمكن القول على ذلك بأن عدد الصحابة الذين بايعوا في الحديبية بيعة الرضوان كانوا ألفا وأربعمائة صحابي في أوثق وأثبت الروايات والله أعلم.

ب- ما ورد في فضل أصحاب البيعة:

إن جيل بيعة الرضوان هو جيل من الصحابة له سمات كما في النصوص الصحيحة والنصوص التاريخية فهم خير أهل الأرض وغفر الله لهم، ولا يدخل منهم أحد النار وهذا الجيل مكون من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار من أهل بدر، ومن صلى القبلتين ومن التحق بهم من الذين اتبعوهم بإحسان[٤].

فأول ما ورد من الثناء والمدح في حق أصحاب هذه البيعة هو ما ورد في القرآن الكريم في سورة الفتح لتبشر أصحاب هذه البيعة بأن الله تعالى رضي عن أصحابها بقوله تعالى: **((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا {١٨} وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا))**[٥].

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٩٥- ٩٨؛ ابن خياط: تاريخ خليفة، ج١، ص٨١؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص١١٦؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص٩٦؛ ابن القيم الجوزية: زاد المعاد، ج٣، ص٢٨٧؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٦، ص١٧٨.

(٢) المصدر نفسه ، ج٢، ص١٠٢؛ أبو بكر عبدالله بن محمد إبراهيم ابن أبي شيبة: تاريخ ابن أبي شيبة، مخطوطة بالجامعة الإسلامية، لوحة ٦٠- ٦١، نقلاً عن الحكمي: مرويات غزوة الحديبية، ص٨٤- ٨٦؛ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: ميزان الاعتدال- دار المعرفة، بيروت، (د. ت)، ج٤، ص٢١٣.

(٣) ابن أبي شيبة: تاريخ ابن أبي شيبة، لوحة ٦١؛ الحكمي: مرويات غزوة الحديبية، ص ٨٤- ٨٥.

(٤) الثعالبي: اللجواهر الحسان، ج٢، ص١٥٠؛ الآلوسي: روح المعاني، ج١١، ص٧.

حَكِيمًا))[1]. وفي هذه الآية تأكيد لجزاء المؤمنين على بيعتهم للنبي ﷺ بأنه رضي الله عنهم ومن رضي الله عنه لا يسخط عليه أبدا وجزائه الدخول إلى الجنة[2].

وقد ورد أيضا الثناء عليهم في السنة المطهرة في أحاديث كثيرة فذكر البخاري من حديث جابر بن عبدالله ﷺ قال: ((قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة))[3]. وهذا الحديث صريح في فضل أصحاب الشجرة وعلى الرغم من أن المسلمين آنذاك كانوا جماعة بمكة وجماعة أخرى بالمدينة وأخرى في مناطق متفرقة إلا أن النبي ﷺ لم يقصد تفضيل بعضهم على بعض في حديثه[4]. وفي حديث آخر قال جابر بن عبدالله ﷺ :((أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها، قالت: بلى يارسول الله! فانتهرها، فقالت حفصة: ((وإن منكم إلا واردها)) فقال النبي ﷺ قد قال الله عز وجل ((**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيا**))[5].

وقال النووي إن قوله ﷺ: ((لا يدخل النار– إن شاء الله– من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها)) قال العلماء معناه لا يدخلها أحدا منهم قطعاً وإنما قال إن شاء الله للتبرك، لا للشك، وأما قول حفصة: بلى! وانتهار النبي ﷺلها، فقالت: ((وان منكم إلا واردها)) فقال النبي ﷺ: وقد قال: ((**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا**)) فيه دليل للمناظرة، والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة إلا أنها أرادت رد مقالته ﷺ والصحيح: أن المراد بالورود في

---

(١) سورة الفتح: الآية ١٨– ١٩.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٢٨٦– ٢٨٧؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١٨٦؛ الالوسي: روح المعاني، ج٢٦، ص٩٧؛ الشنقيطي: أضواء البيان، ج٤، ص١٨٦؛ الثعالبي: الجواهر الحسان، ج٤، ص١٨٢.

(٣) احمد بن حنبل: مسند احمد، ج٣، ص٣٠٨، رقم الحديث (١٤٣٥٢)؛ البخاري: صحيح البخاري، ج٤، ص ١٥٢٦، رقم الحديث (٣٩٢٣)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٤، رقم الحديث (١٨٥٦)؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص٩٧.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٤٤٣؛ الصلابي: السيرة النبوية، ج٢، ص٣٦٨؛ مهدي رزق الله: السيرة النبوية، ص٤٨٦– ٤٨٧؛ أبو فارس: غزوة الحديبية، ص٨٥– ٨٦.

(٥) سورة مريم: الآية (٧١– ٧٢)؛ احمد بن حنبل، ج٦، ص٣٦٢، رقم الحديث (٢٧٠٨٧)؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٤٢، رقم الحديث (٢٤٩٦)؛ النسائي: سنن النسائي، ج٦، ص٣٩٥، رقم الحديث (١١٣٢١).

الاية: المرور على الصراط، وهو جسر منصوب على جهنم، فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون[١].

وفي رواية أخرى عن جابر عن ام مبشر عن حفصة قال: قال النبي ﷺ : ((اني لأرجو ألا يدخل النار أحد إن شاء الله تعالى ممن شهد بدراً والحديبية)) قالت قلت: يارسول الله أليس قد قال الله: ((**وَإِن مِّنكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيا**))[٢]، قال: الم تسمعينه يقول: ((**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيا**))[٣]. وروى الإمام مسلم بإسناده إلى جابر بن عبدالله قال: ((قال رسول الله ﷺ من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل))[٤]. وثنية المرار هي مهبط الحديبية ومنطقتها[٥]. وقال النبي: ((كان أول من صعدها خيلنا، خيل بني الخزرج، ثم تتاما الناس، فقال رسول الله ﷺ كلكم مغفور له إلا صاحب الحمل الأحمر)) فأتيناه، فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ فقال: والله! لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم، قال: وكان رجلاً ينشد ضالة له))[٦].

وهذا الحديث تضمن فضيلة عظيمة لأصحاب الحديبية ﷺ، وتلك الفضيلة مغفرة الله لهم لإخلاصهم في طاعتهم واستجابتهم لله، والرسول ﷺ بالسمع والطاعة[٧]. ومن جملة ما ورد ورد في فضلهم أيضا ما ورد في قصة حاطب من حديث جابر عن مسلم: ((عن جابر أن

---

(١) المصدر نفسه: الآية (٧١- ٧٢)؛ مسند احمد، ج٦، ص٤٢٠، رقم الحديث (٢٧٤٠٢)؛ أبو داود: سنن أبو داود، ج٣، ص٨٥- ٨٦؛ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ط٢، ج١٦، ص١٨١؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٣، ص١٢٤.

(٢) سورة مريم: الآية (٧١).

(٣) سورة مريم: الآية (٧٢)؛ مسند احمد، ج٦، ص٢٨٥، رقم الحديث (٢٦٤٨٣)؛ ابن حيان: جمع ابن حيان، ج١١، ص١٢٥، رقم الحديث (٤٨٠٠)؛ أبو عبدالله محمد يزيد ابن ماجة: سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، (د. ت)، ج٢، ص١٤٣١، رقم الحديث (٤٢٨١).

(٤) مسلم: صحيح مسلم، ج٤، ص٢٠٤٤، رقم الحديث (٢٧٨٠)؛ النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٧، ص١٢٦.

(٥) الصلابي: السيرة النبوية، ج٢، ص٣٦٨؛ الحكمي: مرويات غزوة الحديبية، ص١٧٦.

(٦) مسلم: صحيح مسلم، ج٤، ص٢١٤٤- ٢١٤٥، رقم الحديث (٢٧٨٠).

(٧) ناصر الشيخ: عقيدة أهل السنة، ج١، ص٢١٢؛ الصلابي: السيرة النبوية، ج٢، ص٣٦٩.

عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ ليشكوا حاطباً، فقال: يارسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ كذبت لا يدخلها أبدا فإنه شهد بدراً والحديبية)) [1]. وذكر الترمذي عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال: ((ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر))[2]. وتأتي إشارة أخرى تبين فضل أهل بيعة الرضوان في حديث ابي سعيد الخدري عن الإمام أحمد: أن أبا سعيد حدثه أن النبي ﷺ لما كان يوم الحديبية قال: ((لاتوقدوا ناراً بليل)) فلما كان بعد ذلك قال: ((أوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك قوم بعد كم صاعكم ولا مدكم))[3].

وأورد الهيثمي حديثاً أخر فيه الإشادة والثناء من قبل النبي ﷺ لأصحاب الشجرة، وأهل بيعة الرضوان وفيه قسم للنبي ﷺبان الله قد رضي عن المبايعين تحت الشجرة فعن مالك ابن ربيعة عن أبيه أنه شهد مع رسول الله ﷺ يوم الشجرة ويوم الهدي معكوفاً قبل أن يبلغ محله، وان رجلاً من المشركين قال: يا محمد ما يحملك على أن تدخل علينا هؤلاء ونحن لهم كارهون، قال: ((هؤلاء خير منك ومن أجدادك يؤمنون بالله واليوم الأخر والذي نفسي بيده لقد رضي الله عنهم))[4].

ومما تجدر الإشارة إليه أن كل هذه الروايات والنصوص التي أشارت وأشادت بفضل ومدح أصحاب بيعة الرضوان أصحاب الشجرة أنها أن دلت على شيء فإنها تدل على صحة إيمان الذين بايعوا النبي ﷺ بيعة الرضوان وصدق بصائرهم وإنهم كانوا مؤمنين على الحقيقة وأولياء لله عز وجل.

ج– النتائج والدلالات التي ترتبت عليها البيعة:

١– صحة إيمان الذين بايعوا النبي ﷺ بيعة الرضوان وصدق بصائرهم وأنهم كانوا مؤمنين على الحقيقة أولياء لله، إذ من غير الجائز أن يخبر الله برضاه عن قوم بعينهم، إلا

---

(١) مسلم: صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٤٢، رقم الحديث (٢٤٩٥)؛ ابن حبان: سنن ابن حبان، ج١١، ص١٢٥، رقم الحديث (٤٨٠٠).

(٢) الترمذي: سنن الترمذي، ج٥، ص٦٩٦، رقم الحديث (٣٨٦٤)؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٢٨٣– ٢٨٤؛ مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٨٣، رقم الحديث (١٨٥٦)؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص١٠٩.

(٣) ابن ابي شيبة: تاريخ ابن ابي شيبة، لوحة ص ٦١، نقلا عن الحكمي: مرويات غزوة الحديبية، ص٢٨٠؛ احمد ن حنبل: مسند احمد، ج٣، ص ٢٦، رقم الحديث (١١٢٢٤)؛ النسائي: سنن النسائي، ج٥، ص٢٢٨، رقم الحديث (٨٨٥٥)؛ ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٤٤٣.

(٤) الهيثمي: مجمع الزوائد، ج٦، ص١٤٥.

وباطنهم كظاهرهم في صحة البصيرة وصدق الإيمان، وقد أكد ذلك المعنى سبحانه وتعالى بقوله: ((**فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ**))[١].

وهذا يدل دلالة واضحة على التوفيق والتسديد والتأييد مصاحب وملازم لمن صدق النية مع الله، وهذا الملاحظ في معنى قوله تعالى: ((**إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا**))[٢].

وهذا أمر مهم جداً فالله سبحانه وتعالى قد صرح بأنه رضي عن أولئك الذين قاموا بالبيعة مع أنهم ما زالوا على قيد الحياة ومن الممكن بعد ذلك أن يرتكبوا ذنوباً أو أخطاء وكونهم بشراً فهذا الأمر طبيعي فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون بيد أننا نفهم من هذا المعنى انه من الممكن أن يكون هناك موقف واحد في حياة المسلم لصالح المسلمين أو لصالح الأمة، يكون من الثقل بحيث انه لا يعدل به ذنب بعد ذلك[٣].

٢- قوة العلاقة والترابط والتلاحم بين رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام إذ أنهم بايعوه على الثبات والمصابرة وعدم التولي ومواجهة الموقف بكل ما يقتضيه من إيمان وإخلاص يتجلى ذلك في سرعة استجابة الصحابة لما دعاهم إليه رسول الله ومسارعتهم لتلبية متطلبات ومستحقات الإيمان بالله وبرسالة نبيه عليه الصلاة والسلام إذ أن الصدق والإيمان سبيل لتحصيل رضا الرحمن أولاً وهو طريق أيضاً للحصول على نصره وتأييده :((**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**)) [٤].

٣- اتخاذ قرار الثبات والموت من أجل العقيدة من قبل المبايعين فحفظهم الله ولم يصابوا بسوء وهو أمر غريب حقاً اذ لم يصب المسلمون سوء عندما اخذوا قرار الموت وعدم الفرار، بينما اصابهم الموت فيُ احد واستشهد منهم سبعون رجلاً وذلك حين اخذوا قرار الفرار(قرار الحياة) يومُ احد، وانه لأمر عجيب سبعمائة رجل فيُ احد يقتل منهم سبعون بينما ألف وأربعمائة في الحديبية لم يقتل منهم رجلاً واحداً، وفي هذا السياق يتحقق كلام أبي بكر الصديق ﷺ حين قال: ((احرص على الموت توهب لك الحياة))[٥].

٤- إن موقف المسلمين في بيعة الرضوان وتضحيتهم العظيمة ورغبتهم الأكيدة في الموت من اجل قضيتهم هز أهل مكة وساداتها من الداخل، فمن ذا الذي يستطيع أن يقاتل قوماً

---

(١) سورة الفتح: الآية (١٨).

(٢) سورة النساء: الآية (٣٥).

(٣) السرجاني: بيعة الرضوان، ص٣٨.

(٤) سورة الحج: الآية (٤٠).

(٥) ابن قيم الجوزية: الفروسية، تحقيق: مشهور بن حسن، دار الأندلس، السعودية، (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، ط١، ص٤٩٣.

يطلبون الموت؟! بماذا يهددهم ويخوفهم؟! أبي الموت ؟! فهذا هو مطلبهم فقد بايعوا على أن يموتوا وعلى ألا يفروا حتى النهاية حتى ولو كانوا عزلاً ولم يكن معهم إلا سلاح بسيط وما من شك أن هذا الموقف الذي هز مكة جعلها ترضخ للمفاوضات وهي تريد أن يعود الرسول ﷺ إلى المدينة بأي ثمن حتى وان انتقص هذا من كرامتهم وكانت تلك البيعة مقدمة وتمهيداً وسبباً مباشراً لإبرام صلح الحديبية ذلك الصلح الذي كان فتحاً مبيناً وكسباً عظيماً للمسلمين فعندما علمت قريش بتلك البيعة ومدى صلابة المسلمين في موقفهم وقوتهم وصبرهم وثباتهم مع الرسول ﷺ علمت أن ذلك هو الحق فأرسلت إلى المسلمين فريقاً للتفاوض معهم وإبرام الصلح الذي كان فتحاً مبيناً حيث قال الله تعالى: ((**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**))[1].

٥- التربية النبوية للصحابة في هذه البيعة جسدت مثالاً يحتذي به في العالم اجمع فقد جاء في حديث جابر ﷺ قال: ((قال رسول الله ﷺ من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط ما حط عن بني إسرائيل))[2].

ويتجلى في هذا الحديث جانب عظيم من جوانب التربية النبوية جدير بالتأمل و التدبر فرسول الله ﷺ يستحث أصحابه على صعود الثنية ثم يخبرهم أن الذي يجتازها سينال مغفرة الله تعالى. ويذكر البعض انه عند التأمل في هذا الحديث تبرز لنا معان عظيمة أهمها أمران الأول: أن رسول الله ﷺ يربط قلوب أصحابه باليوم الآخر في كل لحظة من لحظات حياتهم. أما الأمر الثاني: أنه يريد لفت أنظارهم إلى أن كل حركة يتحركونها وكل عمل يقومون به حتى ما يرون انه من العادات أو من دواعي الغريزة يجب استغلاله للتزود لذلك اليوم الآخر يوم القيامة[3].

---

(١) سورة الفتح: الآية (١).

(٢) مسلم: صحيح مسلم، ج٤، ص٢٠٤٤، رقم الحديث (٢٧٨٠)؛ النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٧، ص١٢٦.

(٣) الحكمي: مرويات غزوة الحديبية، ص٥٦٧– ٥٦٩؛ الصلابي: السيرة النبوية، ج٢، ص٤٠٥– ٤٠٦.

الخاتمـــة

كانت بيعة الرضوان تجربة مريرة في المجتمع الإسلامي فكانت الاختبار الإلهي الحق للمسلمين فهذه مجموعة من المسلمين جاءت من المدينة إلى مكة لأداء العمرة، يتسلحون فقط بسلاح المسافر ولا مدد لهم يواجهون به المشركين الذين كانوا مستعدين بالعتاد والعدة لقتالهم فكانت امتحاناً لصدق إيمانهم ففي هذه البيعة لم يفكر أحدهم في أولاده أو زوجته ولم يفكر أحدهم في تجارته أو في أعماله ولا حتى حياته وكانت البيعة العقد بينهم وبين نبيهم عليه الصلاة والسلام وربهم الأعلى فعقدوها جميعا وهم صادقون راغبون فعلم الله ما في قلوبهم وإخلاصهم فرضى عنهم وفتح لهم فتحاً مبيناً كما في قوله تعالى: **((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا))** صدق الله العظيم.

فإن يصرح رب العالمين بالرضى عن هذه المجموعة الكبيرة من البشر، والتي يبلغ عددها ألف وأربعمائة مسلم وهم ما زالوا أحياء على وجه الأرض لهو والله من الفتح المبين وان تصل مجموعة من البشر إلى هذا الرقي وهذا الإخلاص وهذا الفقه والفهم وهذا العمل بهذه الصورة إلى الدرجة التي ترضي رب العالمين رضاءً تاماً يعبر عنه في كتابه الكريم ونقرؤه في كتابه إلى يوم القيامة فهو من الفتح المبين.

وختاماً فقد كان لبيعة الرضوان مكانتها وقيمتها في تاريخ المسلمين وسيرة نبيهم العظيم وقد ظل هؤلاء الصحابة الإلف وأربعمائة صحابي في عرف العلماء والمؤرخين والمحدثين أعظم المسلمين درجة إلى يوم القيامة.

قائمة المصادر والمراجع:-

١- الالوسي: محمود البغدادي البغدادي: ((روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني))، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ، (ت ١٢٧٠هـ).

٢- البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: ((صحيح البخاري))، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ط٣، (ت ٢٥٦هـ).

٣- البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء: ((تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل)) تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، (د. ت). (ت ٥١٦هـ).

٤- البيهقي: احمد بن الحسن بن علي بن موسى: ((سنن البيهقي الكبرى))، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م. (ت ٤٥٨هـ).

٥- البيهقي: دلائل النبوة، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٦- الترمذي: محمد بن عيسى السلمي: ((سنن الترمذي))، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار أحياء التراث العربي، بيروت. (ت ٢٧٩هـ).

٧- الثعالبي: عبدالرحمن بن محمد مخلوف: ((الجواهر الحسان في تفسير القرآن))، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٩م. (ت ٤٢٩هـ).

٨- ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي ابو الفرج: ((المنتظم في تاريخ الملوك والامم))، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ. (ت ٥٩٧هـ).

٩- ابن حبان: محمد بن حبان ابن احمد ابو حاتم: ((صحيح ابن حبان))، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ط٢. (ت ٣٥٤هـ).

١٠- الحموي: شهاب الدين ابي عبدالله الرومي البغدادي ياقوت: ((معجم البلدان))، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م، (ت ٦٢٦هـ).

١١- ابن حنبل: احمد بن حنبل الشيباني: ((مسند احمد))، مؤسسة قرطبة، مصر، ١٩٩٨م.
(ت ٢٤١هـ).

١٢- ابن خياط: خليفة بن خياط العصفري: ((تاريخ خليفة))، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، بيروت، ١٣٩٧هـ، ط٢. (ت ٢٤٠هـ).

١٣- ابو داود: سليمان بن الاشعث بن اسحاق: ((سنن ابو داود))، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، مطبعة مكتبة التربية العربية لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٩هـ. (ت ٢٧٥هـ).

١٤- الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن: ((تاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس))، مؤسسة شعبان، بيروت، (د. ت). (ت ٩٦٦هـ).

١٥- الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان: ((ميزان الاعتدال))، دار المعرفة، بيروت، (د. ت). (ت ٧٤٨هـ).

١٦- الرازي: أبو بكر محمد بن عبدالقادر: ((مختار الصحاح))، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ط٢، (ت ٦٦٦هـ).
١٧- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني: ((تاج العروس في جواهر القاموس))، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية، (د. ت). (ت ١٢٠٥هـ).
١٨- الزرقاني: محمد بن عبدالباقي المالكي: ((شرح المواهب اللدنية))، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣هـ، ط٢، (ت ١١٢٢هـ).
١٩- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي: ((أساس البلاغة))، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، (ت ٥٣٨هـ).
٢٠- الزمخشري: ((الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل))، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د. ت). (ت ٥٣٨هـ).
٢١- ابن سعد: محمد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري: ((الطبقات الكبرى))، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م. (ت ٢٣٠هـ).
٢٢- السفاريني، ابو عوان محمد بن احمد بن سالم: ((شرح ثلاثيات مسند احمد))، المكتب الإسلامي، ١٣٩١هـ، ط٢. (ت ١١٨٨هـ).
٢٣- السهيلي: عبدالرحمن بن عبدالله احمد الخثعمي: ((الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام))، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ، (ت ٥٨١هـ).
٢٤- ابن سيد الناس: محمد ابو الفتح العمري: ((عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير))، دار المعرفة، بيروت، (د. ت). (ت ٧٣٤هـ).
٢٥- السيوطي: محمد بن احمد وعبدالرحمن بن أبي بكر: ((تفسير ذو الجلالين))، دار الحديث، القاهرة، ط١، (ت٩١١هـ).
٢٦- الشافعي: محمد بن عمر بن حرق الحضرمي: ((حدائق الأنوار ومطابع الإسرار في سيرة النبي المختار))، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، دار الحاوي، بيروت، ١٩٩٨م، ط١، (د. ت).
٢٧- الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد بن المختار: ((أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن))، تحقيق: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م. (ت ١٣٩٣هـ).
٢٨- ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد بن محمد إبراهيم: ((تاريخ ابن أبي شيبة))، مخطوطة بالجامعة الإسلامية، (ت ٢٣٥هـ).
٢٩- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر: ((جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر))، بيروت، ١٤٠٥هـ. (ت ٣١٠هـ).
٣٠- الطبري: ((تاريخ الرسل والملوك))، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د. ت). (ت ٣١٠هـ).

٣١- ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبدالله: ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب))، تحقيق: علي محمد البجاري، دار الجبل، بيروت، ١٤١٢هـ، ط١. (ت ٤٦٣هـ).
٣٢- العسقلاني: احمد بن علي بن حجر: ((هدي الساري مقدمة فتح الباري))، المطبعة السلفية، مصر، (د. ت). (ت ٨٥٢هـ).
٣٣- العسقلاني: ((التلخيص الكبير في تخريج أحاديث الرفاعي الكبير))، المكتبة الأثرية، باكستان، ١٣٨٤هـ، (٨٥٢هـ).
٣٤- العسقلاني: ((فتح الباري بشرح صحيح البخاري))، المطبعة السلفية، القاهرة، (د. ت). (ت ٨٥٢هـ).
٣٥- العسقلاني: ((لسان الميزان))، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ، ط٣، (ت ٨٥٢هـ).
٣٦- العيني: بدرالدين أبو محمد محمود: ((عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري))، المطبعة الميسرية، مصر، (د. ت). (ت ٨٥٥هـ).
٣٧- ابن فارس: احمد بن زكريا: ((معجم مقاييس اللغة))، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجبل، لبنان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩، ط٢. (د. ت).
٣٨- القرطبي: أبو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري: ((الجامع لأحكام القرآن))، دار الشعب، القاهرة،(د. ت). (ت ٦٧١هـ).
٣٩- القسطلاني: شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد: ((المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مع شرح الزرقاني))، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣هـ. (٩٢٣هـ).
٤٠- ابن قيم الجوزية: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر: ((مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة))، اختصر وحققه: محمد الموصلي، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية، (د. ت). (ت ٧٥١هـ).
٤١- ابن قيم الجوزية: ((الفروسية))، تحقيق: مشهور بن حسن، دار الأندلس، السعودية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ط١، (ت ٧٥١هـ).
٤٢- ابن قيم الجوزية: ((زاد المعاد في هدي خير العباد))، تحقيق: شعيب الارنؤوط وعبدالقادر، دار الرسالة، مصر، ١٣٩٩هـ، ط١، (ت ٧٥١هـ).
٤٣- ابن كثير: عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر: ((البداية والنهاية))، مطبعة مكتبة المعارف، بيروت، (د. ت). (ت٧٧٤هـ).
٤٤- ابن كثير: ((تفسير القرآن العظيم))، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ. (ت ٧٧٤هـ).
٤٥- الكلاعي: أبو ربيع سليمان بن موسى الأندلسي: ((الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء))، تحقيق: محمد كمال الدين وعز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ، ط١، (ت ٦٢٤هـ).
٤٦- ابن ماجة: محمد بن يزيد أبو عبدالله : ((سنن أبن ماجة))، تحقيق: احمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، (د. ت). (ت ٢٧٣هـ).

٤٧- مسلم: مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري: ((صحيح مسلم))، تحقيق: فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د. ت). (ت ٢٦١هـ).
٤٨- المقدسي: المطهر بن الطاهر: ((البدء والتاريخ))، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د. ت). (ت ٣٥٥هـ).
٤٩- المقريزي: احمد بن علي بن عبدالقادر: ((امتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والإمتاع))، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٤١م. (ت٨٤٥هـ).
٥٠- ابن منظور: محمد بن مكرم: ((لسان العرب))، دار صادر، بيروت، (د. ت). (ت ٧١١هـ).
٥١- النسائي: احمد بن شعيب أبو عبدالرحمن: ((السنن الكبرى))، تحقيق: عبد الغفار سليمان والسيد كراوية حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ط١، (ت ٣٠٣هـ).
٥٢- النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري: ((صحيح مسلم بشرح النووي))، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ط٢، (ت ٦٧٦هـ).
٥٣- ابن هشام: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: ((السيرة النبوية))، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجبل، بيروت، ١٤١١هـ، ط١، (ت ٢١٨هـ).
٥٤- الهيثمي: ابو بكر نورالدين علي بن سليمان: ((مجمع الزوائد ومنبع الفوائد))، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ. (ت ٨٠٧هـ).
٥٥- الواقدي: محمد بن عمر بن واقد: ((مغازي الواقدي))، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م. (ت ٢٠٧هـ).
٥٦- اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح: ((تاريخ اليعقوبي))، دار صادر، بيروت،١٩٦٠م. (ت ٢٨٤هـ).

المراجع:

١- احمد: مهدي رزق الله: ((السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية))، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ط١.
٢- باشميل: محمد احمد: ((صلح الحديبية))، مطبعة المدينة، الرياض، ١٣٩٠هـ، ط١.
٣- حجازي: سليم: ((منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية))، دار المنارة، القاهرة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ط١.
٤- الحكمي: حافظ بن محمد بن عبدالله: ((مرويات غزوة الحديبية))، مطبعة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٣هـ، ط٢.
٥- الزحيلي: وهبة: ((التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم وأسباب النزول))، دار الفكر، دمشق- سوريا، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ط٣.

٦- السرجاني: راغب: ((البيعة في الإسلام ومفهومها وشروطها))، دار الكتاب ، مصر، ٢٠٠٢م، ط١.
٧- الشيخ: ناصر حسن: ((عقيدة أهل السنة في الصحابة))، مكتبة الرشد، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ط١.
٨- الصلابي: محمد محمد علي: ((السيرة النبوية))، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ط١.
٩- الطرهوي: محمد رزق: ((صحيح السيرة النبوية))، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٤هـ، ط١.
١٠- عاشور: محمد الطاهر: ((التحرير والتنوير))، دار الكتب الشرقية، تونس، (د. ت).
١١- أبو فارس: محمد عبدالقادر: ((غزوة الحديبية))، دار الفرقان، عمان- الأردن، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ط١.

Bai'at Ur-Ridhwan
-A Historical analysis Study-

Dr. Omer Amgad Saleh

Lecturer

University of Mosul /College of Education for Human Sciences

Abstract

Bai’at Ur-Rdhwan was a very important event in the life of prophet mohammed and his companion. This Bai’a had positive results for the prophet’s sira, and speedy victory later on.

The study aims to shed light on the pledge by Moslems under the Tree. When Allah (God) gave peace to the prophet and believers down to the present, first through victory (Al-fath) by entering Mekkah hereafter and letter when they will enter paradise. Alah was the witness of these people’s for pledge, and action which has not been and will not be repeated in human history.